أخـــذ يشبب ببعض نساء المسلمين حتى آذاهم[1]. فقد جاء في رواية عند الطبري، أن كعباً لما عاد إلى المدينة أخذ يشبب بأم الفضل بنت الحارث[2] فقال:

أراحـــلُ أنت لم تحلل بمنقبـــــة وتارك أنت أُمّ الفضل بالحـــرم

صفراء رادعة لو تعصُر انعصرت من ذي القوارير والحنّاء والكتَمِ[3].

ومـــن المعـــلوم إن ثبتت صحة هذه الرواية أن التعرض للمسلمات الغافلات جُرمه عظيم في الإسلام، وهو أمر يصعب السكوت عليه. لقوله تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ [النور: ٢٣].

ومـــا دام كعـــب لم يتورع عن هجاء أم الفضل وزوج العباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم فالحري به هجاء غيرها من نساء المسلمين[4] وما من شك أن مثل هذا التطاول البذيء على نساء المسلمين وأعراضهـــن قمين بأن ينزل بصاحبه أشد العقوبة.

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ٥٨/٣.

(٢) أم الفضل: هي لبابة الكبرى، ابنة الحارث بن حزن بن البجير بن الهزم ... وكانت أم الفضل أول امرأة أسلمت بعد خديجة بنت خُويلد. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ويقيل في بيتها.وهي زوج العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم.قيل توفيت في خلافة عثمان بن عفان. انظر: ابن سعد: الطبقات، ٢٧٧/٨ – ٢٧،و ابن حجر العسقلاني: الإصابة، ٤٨٣/٤ – ٤٨٤.

(٣) الطبري: تاريخ الرسُل والملوك، ٤٨٨/٢. وانظر: بقية القصيدة في الصفحة نفسها، وقارن البيهقي: دلائل النبوة، ١٩٤/٣.

(٤) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية مج ٤/٢ ص ص ٧ – ٨.